

٢

رسالة

أبي محمد

سعيد بن جبير بن هشام

(٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ

وفيها:

شرح دعائم الدين ومبانيه

كالعبادة والإسلام والإيمان والإخلاص

التعريف بصاحب الرسالة

الاسم: سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي مولا هم الكوفي .
 الكنية: أبو محمد .
 الوفاة: (٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ .

ثناء العلماء عليه :

قال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني: سعيد بن جبیر .
 • عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبیر وما على ظهر الأرض أحدٌ إلَّا وهو محتاج إلى علمه .
 قال أشعث بن إسحاق: كان يقال: سعيد بن جبیر جهبذ العلماء .

مصادر الترجمة :

«السِّير» (٣٢١/٤) .

مجمل الرسالة :

اشتملت هذه العقيدة على شرح مختصر لدعائم الدين الكبيرة ومبانيه العظيمة وهي : الإسلام ، والإيمان ، والإخلاص ، والعبادة .

مصدر الرسالة :

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى فقد أخرجها من طريقين إلى سعيد بن جبير؛ لكنه ذكرها مُفرقة في موضعين من كتابه .
الموضع الأول : (رقم ٣٤٥) أجاب فيه عن : الإيمان والدين والعبادة .
والموضع الثاني : (رقم ٦٠٨ و ٦٠٩) أجاب فيه عن الإسلام والإخلاص .

وقد جمعت بينهما في سياق واحد وذلك لأن طريقهما واحد .

• الطريق الأول :

قال المروزي : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو صالح كاتب الليث ، عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل فأجابه فيها . .

• الطريق الثاني : من طريقين :

أ - الطريق السابق .

ب - قال محمد بن نصر : حدثنا أبو علي البسطامي ، ثنا

محمد بن حرب المكي ، ثنا ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار بمثله .

صورة المخطوط

العبادة فانك لن تجد رجلا من اهل دين يترك عبادة
 اهل دينه ثم لا يدخل ذكر الاصل الا ليدخله وتسال
 من العبادة والعبادة هي الطاعة وذلك انه على طاع
 الله فيها امره به ونهاها عنه ففقدتم عبادة الله ومن
 اطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبد الشيطان والحق
 ان الله قال للذين فطروا لهم الهة اياهم ادركت
 لاوتدركوا الشيطان وانما كانت عبادة لهم الشيطان
 اثم اظهروا في دينهم ففقدوا امرهم فاجتهدوا في طاعة
 خمس او حقا او بشرا او ملكا يسجدون له من دون
 الله ولم يظهر الشيطان لاحد منهم فيتعبد له او يسجد
 له ولكنهم اطاعوه فاجتهدوا في طاعة الله من دون الله فلما
 جمعوا جميعا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان
 اني كفوتكم بما اشركتمون من قبل انكم وما تعبدون من
 دون الله فحصب جهنم انتم لها وارثا فوجد عيسى
 والملائكة من دون الله فلم يجعلهم الله في النار فليس
 للشمس والقمر ذنب وذلك بصير الطاعة للشيطان
 فجعل معهم ذنبا فله حين تقربوا اليه فانه انما كان
 ضلالا مبين لا تستويكم رب العالمين وقالت الملائكة
 حين سالهم الله ما هو الا انكم كانوا تعبدون قالوا سبحانك
 انت وليتنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم وهم قوم
 قلة افلا تدركون العبادة ان الجن انما هم اهل طاعة في عبادة الله

فقصير العبادة الى انما طاعة خد من الحسين بن عيسى
 البستاني ثم ابنه ثم ابنه ثم ابنه ثم ابنه ثم ابنه
 الهذلي ان عبد الله بن مروان كتب الى سعيد بن جبير يسأله
 عن هذه المسئلة فاجابها فيها ثمانية ايمان فذكر في
 حد ثنا الواسعة يحيى بن خلف ثنا عبد الاعلى بن سعيد
 الجبوري عن ابن ابي عمير عن ابن محمد الحصري قال قال كتب
 والحق نفسي لحييد ان في هذا البلاغ القوم عاينوا
 انها في الصلاة خد ثنا يحيى بن عيسى النخعي عن حماد بن
 عن ابن ابي عمير عن ابن محمد الحصري عن حماد بن عيسى
 في هذا البلاغ القوم عاينوا قالوا هو اهل الصلوات الخمس
 خد ثنا يحيى بن عطاء بن خالد النخعي عن عبد الرحمن
 ابن حرملة عن سعيد بن المسيب انه كان يقول
 من حافظ على الصلوات الخمس فملا الدنيا والدين والخير
 من عبادة الله قال ابو عبد الله قالما قال الله تعالى وتعالى
 وما امر ولا اليعبد والدة مخلصون لعل الذين يكسب الطاعات
 كلها الا ان يتقرب بها الى الله فانه في عبادة الله
 الصلاة والزكاة من بينهما فاما ذكرها فاكيد الامر بها
 وتعطيا لها فانه حافظ على الصلوات والصدقات
 الوسطى والوسطى داخل في الصلوات الا انه اعاد ذكرها
 فخصها بالامر بها فلهذا خلاصتها ثمانية ايمان فذكرها
 الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام

❦ روى محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللهُ :

عن عطاء بن دينار الهذلي، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها :

١ - سألت عن الإيمان؟

قال: فالإيمان: هو التصديق، أن يصدق العبد بالله، وملائكته، وما أنزل من كتاب، وما أرسل من رسول، وبالיום الآخر.

٢ - وتسأل عن التصديق؟

والتصديق: أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن، وما ضعف عن شيء منه وفرط فيه، عرف أنه ذنب واستغفر الله وتاب منه ولم يصر عليه؛ فذلك هو التصديق^(١).

(١) كثيراً ما يُفسّر السلف وأئمة أهل السنة الإيمان بمعناه في اللغة، فيقولون: الإيمان هو التصديق، وهم لا يريدون ما يريده المرجئة على اختلاف فرقهم ومذاهبهم الضالة من أن الإيمان هو التصديق المجرد عن العمل، بل يريدون به: التصديق الإذعاني المستلزم للعمل ظاهراً وباطناً، كما قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ ها هنا: (التصديق: أن يعمل العبد بما صدّق به من القرآن...) إلخ. وكما قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ كما سيأتي في عقيدته: والدين هو التصديق، وهو الإيمان والعمل.

وكما قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في عقيدته: الإيمان بالله عَمَلٌ ومعناه: التّصديق بما قاله، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه، من كلّ ما جاءت به الرُّسُلُ من عنده، ونزلت فيه الكتب... والتّصديق بذلك: قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان. اهـ. قلت: فلا يكون المرء مؤمناً مُصدّقاً صادقاً في إيمانه عند السلف إلا إذا اجتمعت فيه أركان الإيمان الثلاثة: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، وأما إذا تخلف واحدٌ منها فلا يكون مؤمناً البتة خلافاً للمرجئة. وقد أطلت في بيان هذه المسألة في تعليقي على كتاب «الإبانة الصغرى» (ص ١٤٥) (الطبعة/٣).

٣ - وتسأل عن الدين؟

والدين: العبادة، فإنك لن تجد رجلاً من أهل دين يترك عبادة أهل دينه ثم لا يدخل في دين آخر إلا صار لا دين له.

٤ - وتسأل عن العبادة؟

والعبادة: هي الطاعة، وذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه؛ فقد أتم عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله؛ فقد عبد الشيطان.

ألم تر أن الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

وإنما كانت عبادتهم الشيطان: أنهم أطاعوه في دينهم؛ فمنهم من أمرهم فاتخذوا أوثاناً، أو شمساً، أو قمراً، أو بشراً، أو ملكاً يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيتعبد له، أو يسجد له؛ ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جمعوا جميعاً يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

فُعْبِدَ عيسى والملائكة من دون الله فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان فيجعل معهم، فذلك قوله حين تقرّبوا منهم: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٩٧] إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ [الشعراء: ٩٨].

وقالت الملائكة حين سألهم الله: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ

﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١].

قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن إنما هي أنهم أطاعوه في عبادة غير الله فتصير العبادة إلى أنها طاعة.

٥ - وسألت عن الإسلام؟

فالإسلام: الإخلاص، قال تبارك وتعالى لإبراهيم: ﴿أَسْلِمَ﴾ [البقرة: ١٣١] يقول: أخلص.

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، يقول: من أخلص دينه لله.

٦ - وتسأل عن الإخلاص؟

فالإخلاص: أن يخلص العبد دينه وعمله لله، فلا يرائي بعمله أحداً، ويكون ذلك في سبيل الحق كله، فذلك الإخلاص.

